الطريق الى كامب ديفيد

كارتر يروى فى مذكراته الأسرار التى سبقت اجتماعات كامب ديفيد

● يروى الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر فى **مذكراته** الاسرار التى سبقت عملية السلام فى كامب **ديفيد وهى** الأسرار التى سيقرأها العالم فى الشهر **القادم ويحكى** كارتر كيف تم التمهيد للمفاوضات **وكيف** كان يشعر بقوة وعطف لاسرائيل مثل أى **أمريكى** آخر حتى قابل أنور السادات .

ويشير بصفة خاصة الى أن ضوء السلام فى **الشرق الأوسط** لمع أمامه فجأة فى يوم ٤ ابريل عام **١٩٧٧**

عندما زاره السادات فى واشنطن . وادرك أنه ليس **مثل الزعماء** العرب الأخرين الذين يقولون لأمريكا فى **السر** كلاما عن السلام واستعدادهم للجلوس مع **اسرائيل** . ويقولون علنا كلاما آخر عكس كلامهم مع **واشنطون** .

ويذكر الرئيس الأمريكى السابق فى مذكراته اسرار هذا الاجتماع الذى كان الأول بينه وبين السادات والأول أيضا بين كارتر وأى زعيم عربى . **كما يذكر أنه تعرف على بعض جوانب شخصية** السادات ومنها القوة والجرأة :

كما يروى أسرار اللقاء الخاص الذى تم بينه وبين مناحم بيجن رئيس الوزراء الاسرائيلى فى واشنطن فى مايو عام ١٩٧٨ وكيف أبلغه أن السادات يريد السلام حقا وان عليه ألا يفقل هذه الفرصة .

ثم جاءت ايام كامب ديفيد التى أستعد لها كارتر بقراءة مجلدين عن السادات وبيجن

ثم يدلى كارتر فيما نشر من مذكراته بأرائه صريحة فى كل من الرئيس حسنى مبارك والملك حسين ملك الازدن وبيجن كما يتحدث عن وزير خارجيته فانس .

● يقول كارتر انه لم يئس مع السادات فى ٤ ابريل ١٩٧٤ لقاءه الاول

رأيى أن السادات رجل غير التاريخ وأعجبت به أكثر من أى زعيم آخر فى العالم

يقول الرئيس الأمريكى السابق جيمى كارتر فى مذكراته فى السادات وبيجن وكامب ديفيد اذا عدت بالذاكرة الى الوراء لوجدت أن السعى الى السلام فى الشرق الأوسط كان اهتماما ثابتا لدى بشكل ملحوظ . قمت بزيارة لاسرائيل فى مايو عام ١٩٧٣ . وكنت اشغل منصب حاكم جورجيا الذى دعته جولدا مائير رئيسة الوزراء الاسرائيلية لزيارة اسرائيل ليعرف هذه الدولة عن قرب .

وقد اتاح ذلك الفرصة لزوجتى روزالين وجودى بأول الذى كان سيصبح المتحدث الصحفى بإسم البيت الأبيض وفى لمعرفة المزيد عن ارض الميعاد التى درسناها منذ الطفولة المبكرة . وقضينا اسبوعا تقريبا ننتقل من مكان الى مكان فى هذه الدولة الصغيرة بشكل يثير الدهشة . قمت بزيارة القدس القديمة واماكنها المقدسة ومدينه الناصرة وبحر الجليل ومدينة اريحا وصليت فى بيت لحم وسبحت فى البحر الميت كما زرت هضبة الجولان وقطعت بعض الوقت بالسيارة على ضفاف نهر الأردن وزرت ميناء حيفا وقاعدة للتدريب العسكرى

ومع اعتزازى بإسرائيل فقد اصبحت اشارك رجال الدين المسيحيين المتحمسين فى ان تظل الأماكن المقدسة مفتوحة للزيارة أمام المسيحيين وابناء الطوائف الدينية الأخرى .

لقد كانت دراستى للتوارة والطالمتين المسيحة واليهودية والروابط بينهما جزءا من حياتى على الدوام . وكان لدى أيضا اعتقاد راسخ بأن اليهود الذين نجوا من المحرقة يستحقون دولة لهم وان لهم الحق فى العيش فى سلام مع جيرانهم . وكنت أرى أن يكون هذا الوطن القومى لليهود متمشيا مع تعاليم التوارة مادامت مرحاة من الله .

وقد جعلت هذه الاعتقادات التزاما ثابتا بامن اسرائيل هذه هى الأفكار التى كنت اشترك فيها مع الكثيرين من الأمريكيين الآخرين .

ولكنى كرئيس لأمريكا ، كان من الضرورى أن يكون لدى نظرة أكثر اتساعا . ومن أجل رفاهية بلادى أردت أن تكون منطقة الشرق الأوسط مستقلة وتعيش فى سلام . ولم أكن أريد أن يوسع السوفيت نفوذهم فى المنطقة .

وبنظرا للقدرة اسرائيل على تحقيق هذه الاهداف فقد كانت وكيزة استراتيجيه للولايات المتحدة .

● مبارك

حقوق الفلسطينيين

ومنذ أن جعلت الولايات المتحدة تلتزم بحقوق الانسان كجزء اساسى من سياستنا الخارجية فقد كان من المستحيل أن اتجاهل المشاكل الخطيرة للغاية فى الضفة الغربية . وكان استمرار حرمان الفلسطينيين من حقوقهم يناقض المبادىء الأخلاقية وكلا من بلدينا . وكان من رأيى أنه من المحتم أن تعمل الولايات المتحدة على أن تستعيد لهذا الشعب حقه فى التصويت والاجتماع ومناقشة القضايا التى تؤثر فى حياته وأن يحوز ماينتكه دون خوف من المصادرة وأن يتحرر من الحكم العسكرى . ان انكار هذه الحقوق لم يكن من الممكن الدفاع عنه من جانب دولة حرة وديمقراطية .

يوم لاانساه

لم تكن لدى مشاعر قوية تجاه الدول العربية ولم اكن قد زرت اى دولة عربية أو عرفت زعماء عربا . وفى يوم ٤ ابريل عام ١٩٧٧ لمع امامى ضوء ساطع فى مسرح الشرق الاوسط . التقيت بالرئيس المصرى انور السادات وهو رجل غير التاريخ واعجبت به اكثر من اى زعيم سياسى اخر فى العالم .

فى بداية زيارة السادات لواشنطن اعتقدت انه كان خجولا قليلا او مريضا لانه كان مفراطا فى المليس الذى قابلته به . ولكنه ابلغنى انه على خير مايرام حيث انه به نزلة برد فى باريس شديدة عندما وصل الى امريكا .

كانت بشرة السادات اكثر سوادا مما كنت اتوقع ولاحظت على الفور بروزا مستديرا فى جبهته من اثر الصلاة التى يداوم عليها طوال حياته حيث يسجد على الارض .

رأيى فى السادات

كان السادات جذابا وصريحا وايضا كان زعيما قويا للغاية وشجاعا اذ لم يكن يتهيب اتخاذ القرارات السياسية الصعبه . كان ميالا بشكل غير معتاد الى الجراة وكان يبدو صبره وقد نفد من هؤلاء الذين يتسمون بقدر اكبر من الحذر

وبعد اسابيع قليلة انتخب مناحم بيجين الذى كان معروفا لدى الكثيرين فى أمريكا بانه زعيم راديكال من الجناح اليمينى رئيس وزراء لاسرائيل . وقد أصيب الواطنون الأمريكيون ومنهم اليهود وأنا بالصدمة ولم يعرف أحد ماذا يتوقع .

رأيى فى زعماء العرب

وكنت كلما تعاملت اكثر مع زعماء عرب آخرين كلما اكتشفت عدم تطابق بين تأكيداتهم الخاصة وتحليلاتهم العلنية . فقد كانوا يطرحون سرا افكارا للسلام ويشجعوننا على أى صيغة معقوله . ومع ذلك كانت الضغوط التى يمارسونها على بعضهم البعض هائلة . ولم يكن أحد بخلاف السادات مستعدا أن يظهر فى المقدمة ويعترف علنا بهستعداده للتعامل مع اسرائيل .

وكانت زيارة الرئيس السادات للقدس وخطابه فى الكنيست مابين يومى ١٩ و ٢١ نوفمبر من بين اكثر الأحداث الدرامية فى التاريخ الحديث . وقمت بإداء الصلاة من أجل السلام فى الكنيسه المعمدانية الأولى فى واشنطن فى الساعات الأولى من الصباح فى صلاة خاصة ثم عدنا الى بيوتنا فى الوقت المناسب لظهور السادات على شاشات التليفزيون لدى حفل استقباله فى اسرائيل . وألقى السادات خطابا عظيما اوضح فيه بتعبيرات جريئة للغاية مطالب العرب فى اى تسوية

وفى الأول من مايو عام ١٩٧٨ جاء مناحم بيجين الى امريكا للمشاركة فى حفل بمناسبة الذكرى الثلاثين بقيام اسرائيل وجرت بيننا مناقشة خاصة . وابلغته أن السلام فى الشرق الاوسط بين يديه وان امامه فرصة فريدة أما ان يقوم بإخراجها الى حيز الوجود أو يظلها وان العرب يريدون السلام حقا وخاصة السادات . وكان ظنى انه لن يتخذ الخطوات الضرورية لاحلال السلام مع اسرائيل وهى فرصة قد لاتتكرر مرة أخرى .

لم يكن هناك بوادر للنجاح أو ظل السادات وبيجن بعيدين عن بعضهما البعض واصبحت اجتماعاتهما الأن غير مثمرة لان شخصيتهما كانتا متباعدتين جدا بما لايصلح للوصول الى حلول وسط بالنسبة للقضايا التى تواجهما . كان هناك شىء واحد اعمله وكانت بوادره كئيبه ولاندعو الى السرور وهو ان احاول ان اجمع السادات وبيجين فى جلسات مفاوضات مكثفة معى .

وكانت هذه بداية الطريق الى كامب ديفيد .

وطن للفلسطينيين

● وعن المستوطنات فى الشرق الأوسط يقول كارتر :

هذه المستوطنات يجب أن تتعش مع نصوص إتفاقيتى كامب ديفيد اللتين تنصان على إنسحاب اسرائيل بقوتها المسلحة وحكومتها العسكرية من الضفة الغربية وغزة ويمكن إجراء بعض التعديلات الطفيفة فى حدود عام ١٩٦٧ لدعم أمن اسرائيل وإبقاء بعض المواقع العسكرية الاسرئيلية هناك إلى جانب نزع السلاح فى الضفة الغربية تمهيدا لاقامة كيان شرعى للفلسطينيين هناك مع أمنى فى ارتباطه بالأردن على ان يتمتع هذا الكيان بكافة الامتيازات التى تتمتع بها الدولة فيما عدا القوة العسكرية والسياسة الخارجية المستقلة . إن الفلسطينيين يستحقون الحكم الذاتى ووضع نهاية لانتهاكات حقوق الانسان . إننى لا اقبل أن الفلسطينيين لهم الحق فى دولة مستقلة ، وإنما فى كيان سياسى يكون بمثابة وطن ، والمكان المنطقى لهذا الوطن هو الضفة الغربية .

القدس مدينة موحدة ولكن ..

إن القدس لابد ان تكون موحدة . مع إتاحة الوصول إلى الأماكن المقدسة هناك لجميع الأديان . إن القدس ليست فقط جزءا من اسرائيل ولكنها جزء من الضفة الغربية ووضعها النهائى يجب أن يحدد من خلال المفاوضات . وإذا قامت اسرائيل بضم الضفة الغربية فانها فى الواقع تتخلى عن اتفاقيتى كامب ديفيد وترفض قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ كأساس لتحقيق السلام . وسوف يسقط ذلك أى سند شرعى لادعاء اسرائيل بأنها تبحث عن حل سلمى . وبالتالى فقد تنتهى المعاهدة الاسرائيلية المصرية المبنية على إحترام اسرائيل لأسس اتفاقيتى كامب ديفيد .

فانس رجل مهذب

■ وعن سيروس فانس وزير الخارجية الأمريكية فى عهده يقول كارتر :

كان سيروس رجلا مهذبا ووزيرا بارعا . وأنا اعتقد انه اخطأ بتقديم استقالته عندما فشلت مهمه إنقاذ الرهائن فى إيران . وفى رأيى انه كان يجب أن يقول « سيدى الرئيس اننى قد ارغب فى ترك مكانى مستقبلا ولكننى احب أن ابقى شهرين او ثلاثة لأظهر تأييدى لك ، ولأساعدك فى التغلب على خيبة الأمل هذه . ولكنه لم يفعل ذلك الآن هذا لم يؤثر على علاقتنا .

وكان البعض يقول لى أن درجة تأثر فانس أو سماى كما كنا نسميه ـ كانت شديدة نتيجة لاشتراكه فى حرب فيتنام وبغضه للعنف وربما جعله ذلك شديد الحذر تجاه مهمة إنقاذ الرهائن . لقد كان سيروس اقوى المعتدلين فى البيت الأبيض أو الحمامة رقم (١) . وكنت أنا ثانى الحمائم . كنت أريد أن يكون وزير الخارجية مناصرا لى فقط حتى يصبح المتحدث باسم السياسة الخارجية ولكن فانس رفض تماما القيام بهذا الدور . وكنت أطلب من سيروس بالتحديد إلقاء بيان علنى مثير للجدل وفى الغالب كنت اشاهد نشرة الأخبار المسائية لأرى وزير خارجيتى ولكن بدلا منه كنت أرى هودنج كارتر المتحدث باسمه وكل ذلك لانه كان متواضعا اراد أن يقوم بالعمل الشاق . إنه احد اعضاء مجلس الوزراء الذين عملوا بجد اكثر منى !

● اعدت المخابرات تحليلا نفسيا للسادات وبيجين يتضمن كل شىء عنهما

وقرأت مجلدين كبيرين لأفهم السادات وبيجين

بين الثلاثاء ٥ سبتمبر والأحد ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ : ١٣ يوما فقط ولكنها فعلت الكثير مسافة زمنية قصيرة جدا واقل من نصف شهر الا انها انهت عهدا وفتحت صفحة فى كتاب الشرق الاوسط فى ساعاتها الاولى كان جيمى كارتر رئيس امريكا رقم ٣٨ ينتظر فى سفح جبل كامب ديفيد زيارة من شخصين احدهما قصير عجوز يضع نظارة فوق وجهه ويتحدث العبرية هو مناحم بيجين رئيس وزراء اسرائيل والثانى انور السادات بلفته العربية وملامحه الهادئة الذى هبط بطائرته فى مساء ٥ سبتمبر فى ذلك المنتجع الهادىء البعيد .

السادات كان يثق فىّ أكثر من اللازم أما مناحم بيجين فلم يكن يثق فىّ كما كنت انتظر

لاحظت بعد وقت قليل هكذا اكتب كارتر فى بداية يومياته عن تلك الايام الـ ١٣ التى دخلت التاريخ مع هؤلاء الثلاثة ان الرئيس السادات بدأ يثق فى اكثر من اللازم بينما لم يكن بيجين يثق فى كما كنت انتظر .

كيف بدأت تلك الساعات وكيف انتهت ؟ من قال ماذا ؟ سؤالان يجيب عنهما وعن غيرهما كارتر الذى اصبح الان فى الظل والذى انتقى من اوراق مذكرته عشرات الصفحات ليصدر خلال نوفمبر مذكراته عن السنوات الاربع التى أمضاها فى الحكم هذه اذن يومياته عن قمة كامب ديفيد وهذه ايضا سطور من ٦٢٢ صفحة عن ايامه فى البيت الابيض جمعها فى كتاب باسم الوفاء بالعهد . كتب كارتر عن تلك الأمسية الجميلة التى امضاها مع ابنته امى فى واحد من اجمل اماكن الارض .

كنا نمضى ايامًا قليلة للراحة على حافة بحيرة جاكسون فى ولاية وايومينج ونحن نجمع من هنا وهناك ثمار التوت البرية التى صنعنا منها بعد ذلك وجبة العشاء ونحن نجلس مع زوجتى روزالين نتدفأ بالنيران التى اشعلناها فى العراء رغم ان الجو لم يكن باردا تماما .

برغم كل الساعات التى امضيتها فى صيد [illegible] اسماك السالمون الشقية ورغم كل الجمال الذى كان حولنا لم استطع ان اركز افكارى تماما كان الوقت متأخرا وكنت احس بالتعب ولكن كان هناك على مكتبى مجلد ضخم اعد خصيصا من أجلى عن رجلين مناحم بيجين وأنور السادات فبعد ايام قليلة وبوم ٥ سبتمبر بالتحديد سيجيئان الى كامب ديفيد وسيكون علينا ان نصنع شيئا جديدا شاما ربما لم يسبقنا اليه احد فى التاريخ زعماء ٣ دول يجلسون معا فى عزلة عن العالم كله ليبذل كل منهم اقصى ما يستطيعه وكان على ان اقرأ هذا المجلد اولا لكى افهم هذين الرجلين .

كان فريق من خبراء المعلومات قد اعدوا هذا التحليل النفسى للزعيمين واستخدم هؤلاء كل المعلومات التى خرجوا بها من دراسة مفصلة للاحداث والخطب والكتابات والتقارير الطبية عن صحة كل منهما الى جانب احاديث مع اشخاص عرفوا الاثنين عن قرب .

فكرتى الاساسية كانت ان تعد مجموعة المفاوضات الامريكية كهدف عاجل معاهدة سلام مكتوبة بين مصر واسرائيل ومعها جدول زمنى ينفذ خلال الشهور التالية وكنت مقتنعا انه اذا فشلنا نحن الثلاثة فى حل القضايا البالغة الصعوبة التى لم يتعرض لها احد من قبل بشكل صريح فان احدا اخر فى العالم لن ينجح فى ذلك ولم اكن اعرف ما اذا كنا سننجح ام لا كل ما كنت اعلمه اننا فى مفترق طرق وان الرهان كان كبيرا

كان امنى الوحيد ان ينجح الجو الهادىء والسالم فى خلق تقارب وتفاهم افضل بين السادات وبيجين وان يجعلهما يثقان فى قدرتى ودورى كوسيط منصف وامين ومفاوض مؤثر .

وليس سهلا الان ان اصف مشاعرى مع اقتراب يوم الاجتماع ولكن دون محاولة للتأثير الدرامى كان احساسى يشبه تقريبا شعور المقاتلين الذين يوشكون على دخول المعركة او كما كنت احس اثناء خدمتى فى الغواصات .

والمسألة كلها كانت كانها شىء محتوم وأكثر ما يثير الذعر والالم هو اللحظة التى يتحدد فيها الهدف ويكون عليك ان تقبل احتمال الخطر او الفشل ولهذا كنت اشكر الله فى نهاية كل يوم يمر فى كامب ديفيد باكواخها وممراتها الملتفة وغابة الاشجار التى تغطيها وهو نفس الجو الذى كنت اتمنى ان يخفف التوتر ويبدد الجو الرسمى !

■■ كارتر يقول رأيه بصراحة :

السادات ومبارك وبيجن كما عرفتهم

● حسين : متردد ولكنه يعتمد على كرم السعودية

● فانس : إنه رجل مهذب ولكنه اخطأ بتقديم استقالته

●مناحم بيجين: إزالة مستوطنات سيناء يسبب له عذابا شديدا

عن السادات يقول كارتر :

انني لن انكر انني كنت مؤيدا للسادات . لقد كان فى غاية الصراحة والشجاعة والكرم وبعد النظر .. كان السادات مستعدا لتجاهل التفاصيل من اجل الوصول إلى هدف نهائى وهو السلام الذى كان ذا فائدة له ولمصر . وقد شعرت فى بعض الأحيان بان الرئيس السادات يثق فى بدرجة كبيرة جدا . وفى إحدى المرات اراد السادات ان يجتمع كل الاعضاء الدائمين فى مجلس الأمن مع اعضاء مؤتمر جنيف معا فى القدس وكان من الصعب إقناعه بالعدول عن رايه ولكننى لم استطع ان اجد اى طريقة لجمع هؤلاء معا . ماوتس تونج ، وجميس كالاهان ، وجيسكار ديستان ، وبريجينيف وانا تماما كما كان من الصعب تماما ان نجعل الفلسطينيين والسوريين يجلسون على نفس المائدة مع الاسرائيليين . لقد عهد السادات إلى نفسه بتحقيق الحكم الذاتى فى الضفة الغربية . إننى لم اعتقد ابدا انه يريد عودة سيناء وحدها لا فى ذلك الوقت ولا الآن بل كان يريد ايضا الضفة وغزة للفلسطينيين .

كان يثق فى مبارك بقوة

■ وعن الرئيس حسنى مبارك يتذكر كارتر **كيف كان السادات فى مناسبات كثيرة يرسل إلى مبارك كمبعوث شخصى . وفى بعض الاحيان كان مبارك يحضرلى رسالة مكتوبة فى ظرف غير مغلق فقد كان السادات يحاول ان يبين لى انه يثق فى مبارك . إننى لم اكتشف ابدا اى مزعة لدى مبارك للقيام بعمل شىء معاكس لما كان السادات سيقوم به إذا إمتد به الأجل . وإننى اعتقد ان مبارك قد وهب حياته وفكره للاستمرار فى سياسات السادات .**

حسين بين فكى الكماشة

■ عن الملك حسين ـ عاهل الأردن ـ

حسين يتمتع بشخصية شجاعة ولكنه تردد إلى اقصى حد فى المسائل السياسية . هذا التردد مستمد من ضعف الأردن المتوارث . إن حسين محصور بين فكى الكماشة فاسرائيل من ناحية والعراق وسوريا من ناحية اخرى . ولديه قليل من الثروة القومية ولذلك فانه يعتمد على كرم المملكة السعودية ودول اخرى فى التسلح والأمن الاقتصادى . إنه فى مركز حساس يحكم دولة ضعيفة ولكنه خيب أملى لانه لم يكن شجاعا عندما كانت هناك حاجة إلى الشجاعة السياسية ايام كامب ديفيد وبعدها .

السعوديون قوة استقرار

■ وعن السعوديين :

يمثل السعوديون قوة اعتدال واستقرار . ولديهم التزام حقيقى إزاء الغرب وعملية السلام بشروط معينة خاصة بحقوق الفلسطينيين . لقد اصبت باحباط لانه لم تكن عندهم الجراة لأن يقولوا علانية « هيا نؤيد السادات وكامب ديفيد . أو إننا نوافق على قيام الأردن والفلسطينيين بالتفاوض لنرى ما إذا كانت اسرائيل تعمل بنية حسنة . » ولكن هذا لم يحدث حتى الآن .

القرار الذى عذب بيجن

■ وعن مناحم بيجن يقول :

إنه رجل ذو معتقدات ثابتة . ويصعب عليه تغيير رايه . ولقد تعذب عندما وافق على إزالة المستو[illegible] من سيناء . إن لديه التزاما فريدا

بضم جميع الأراضى المحتلة الاخرى . إنه يميل إلى معاملة الفلسطينيين باحتقار والنظر إليهم بازدراء واعتبارهم دون البشر تقريبا وهو يبرر موقفه التعسفى تجاههم بتصنيف جميع الفلسطينيين باعتبارهم إرهابيين .

وإننى لا اعتقد ان بيجن لديه اية نية لازالة المستوطنات من الضفة الغربية وهذا خطأ كبير من جانب اسرائيل . وليس هناك شك فى أن هدف بيجن طوال الوقت كان عقد إتفاقية منفصلة مع مصر ورغم انه أنكر ذلك فان كل تصرفاته وكل كلماته كانت تفضح هذه الرغبة لقد كان بيجن أكثر الاسرائيليين المشتركين فى كامب ديفيد تعهدا .

ولهذا فلم نصادفنى ابدا خلال تعامله معى بمفاجأة سارة .